

تنظيم المنهاج حول التعلّيمات الظرفية والوضعيّات الإدماجية

أ/ المبارك رعاش - قسم علوم اللسان جامعة الجزائر-2

تمهيد :

توخيا للوظيفة التي ينبغي أن يحظى بها العمل التكويني في إطار الإصلاح التربوي الأخير، سيتم في سياق هذا الموضوع، التطرق لإجراءات العمل في التعليم بواسطة المقاربة بالكفاءات مع التركيز على الوضعية الإدماجية في بيداغوجيا الإدماج وفقا لما ورد في مناهج التعليم الأساسي، إذ يبين تحليل مضمون البرامج التعليمية والوثائق المرافقة للمناهج التربوية في المدرسة الأساسية، أن هذه المناهج تقترح تعليما وظيفيا، يتيح للمتعلم تلبية احتياجاته و إنماء كفاءاته. و من الخصائص التي تشترط في الأنشطة التربوية لتحقيق التعلم الوظيفي ما يلي:

تنظيم المنهاج حول التعلّيمات الظرفية والوضعيّات الإدماجية (الجزئية):

في المقاربة بالكفاءات توزع محتويات المنهاج التربوي وفق تنظيم خاص حيث يتمحور محتوى المخطط السنوي على مجموعة من الكفاءات الختامية المطلوب من المتعلم التحكم فيها في نهاية المقرر¹. ويتم توزيع محتويات المنهاج بحيث تنظم التعلّيمات الظرفية على مدى السنة الدراسية أولا ، ثم تدرج ضمن المقررات الدراسية ضمن وضعيات إدماجية. و انطلاقا من هذا ما المقصود بالتعلّيمات الظرفية و الوضعية الإدماجية ؟

1-1- التعلّيمات الظرفية:

هي تلك التعلّيمات التي يحققها المتعلم في سائر مواد التعليم و تتمثل في مختلف المعارف والمهارات بحيث يتم تناولها كمعارف مجزأة مثل معرفة قانون رياضي أو

قاعدة نحوية أو مفهوم فيزيائي². أو هي تعلمات يتم تثبيتها من خلال تقييم جزئي و فوري. و من الواضح أن هذه التعلمات ذات طابع خام لا معنى لها في حد ذاتها إنما يلجأ إليها المتعلم لتوظيفها في أنشطة الإدماج و عند حل الوضعيات المشكلة. كما أن تحديد التعلمات الظرفية عمل يمكن أن ينجز على مستوى المقاطعة أو المدرسة بمساعدة مفتشي التربية.

2-2-1- الوضعية الإدماجية (Situation D'intégration)

1-2-1- مفهومها:

يفيد مفهوم وضعية إدماجية الوضعية التي ينبغي للمتعلم أن يكشف في إطارها عن قدراته على توظيف موارد عدة، وبتفكيك هذه الوضعية بشكل يتيح له الإجابة عن أسئلة أو انجاز مجموعة من المهام البسيطة³. و في الوثائق المرافقة ببرنامج التعليم (وزارة التربية الوطنية 2006) يقصد بالإدماج إقامة روابط بين التعلمات، بغية حل وضعية مركبة، بتوظيف المعلومات و المهارات المكتسبة. يفهم من هذا المفهوم أن الوضعية الإدماجية لا تعدو عن كونها وضعية استغلال المتعلم مختلف خبراته السابقة و تنظيم معارفه و مهاراته من أجل بلوغ الكفاءات التي تمكنه من العيش في وسطه⁴. إن هذه الوضعيات تستلزم وجود مكتسبات سابقة يكون المتعلم قد اكتسبها من قبل. فالتعلم في الوضعيات الإدماجية يستند إلى خبرات و مكتسبات المتعلم السابقة⁵.

أما إكزافي روجيرس فيرى أن الوضعية الإدماجية هي مجموعة من المعلومات و البيانات التي يتم تعبئتها في سياق ما و بطريقة مدمجة من لدن شخص أو مجموعة من الأشخاص من أجل إنجاز مهمة منتوجها غير معروف مسبقاً⁶. فوضعية الإدماج هي وضعية مركبة يقتضي حلها استدعاء معارف ومهارات سبق للمعلم أن تطرق إليها، لكن بشكل معزول و تسلسل مختلف و في سياق مغاير، فهي ليست مجرد تطبيق مفهوم أو قاعدة أو صيغة. و تسمى أيضا بالوضعية الهدف⁷. ونعني بالوضعية المركبة المعنى الذي حدده دوكتيال لهذا اللفظ أي: «وضعية مركبة متضمنة معلومة أساسية

و معلومة مشوشة، وتراهن على تعلّيمات سابقة...»⁽⁸⁾، تعبئ معارف و مهارات عملية مكتسبة.

تعدّ الوضعية الإدماجية انعكاسا للكفاءة المراد اكتسابها، حيث تشكل فرصة لممارسة المتعلم أو المتعلمة للكفاءة التي اكتسبها و أداة لتقييم مدى تحكمه فيها، و تتميز الوضعية الإدماجية عن الوضعية التعليمية بكون هذه الأخيرة تستهدف تنمية و تطوير التعلّيمات المجزأة "المفاهيم، المهارات"، بينما الوضعية الإدماجية هي وضعية مشكلة مركبة و ليست تمرينا بسيطا⁹. و لفهم معنى الوضعية المركبة نضرب مثالا:

بعد أن يتم تعلم بعض قواعد النحو و الصرف يطلب المعلم من كل متعلم تحرير رسالة صغيرة لصديق له، يدعو فيه لحضور عيد ميلاده: ونعني بعبارة "مركبة" أن الوضعية تتطلب من المتعلم تجنيد عدّة معارف ومهارات من أجل حلّ الوضعية.

تقدّم وضعية الإدماج بعد عدد من الدروس المتعلقة بإرساء تعلّيمات منفردة (مثل المفاهيم والقواعد، العمليات الحسابية وغيرها...). ويكون ذلك طوال عدة أسابيع حسب البرنامج المسطر و المتبع من طرف المعلم. بعدها يعرض المعلم على متعلميه، وضعيات إدماجية قصد تدريبهم على حلّها، وذلك مدّة أسبوع كامل.

كما ينبغي التمييز بين الوضعية الإدماجية والوضعية التعلّمية التي تستخدم في تقديم تعلّم جديد. كأن يوظّف المعلم « وضعية. مشكلة تعليميّة ليجعل متعلميه قادرين على إدراك العلاقة التي تربط الفعل بالفاعل، أو الخبر بالمبتدأ...»¹⁰، حيث يرى الطاهر وعلي أن « الوضعية الإدماجية هي الوصف المكتوب لمجموعة من المعطيات الخارجة عن سياقها والمتعلقة بموارد مادة أو عدة مواد، يتعين على المتعلم أن يوظفها خلال تنفيذ نشاط يقترح عليه وفق تعليمات محددة، ليثبت بذلك قدرته على تحويل هذه الموارد و بالتالي ممارسة الكفاءة»¹¹. من خلال ما سبق نستنتج أن الوضعية الإدماجية هي وضعية – مشكلة و كذلك تسمى بالوضعية المشكلة الهدف، تنجز بعد مجموعة حصص سابقة يتم خلالها تحقيق مكتسبات مجزأة، تستهدف

الربط بين هذه المكتسبات السابقة وإعطائها معنى جديداً، وقد تكون بعد حصة أو مجموعة من الحصص أو الدروس أو بعد مرحلة دراسية. أو أثناء إجراء الامتحان فهي:

- تمكن من تركيب مكتسبات سابقة في بنية جديدة وليس بإضافة بعضها إلى بعض.

- تحليل إلى فئة من وضعيات – مشكلة قد تكون خاصة بمادة أو بمجموعة من المواد.

- تكون جديدة بالنسبة للمتعلم لم يسبق له أن رآها.

2-2-1- مكونات الوضعية الإدماجية:

1- السياق: يصف موضوع الوضعية و يحدد المهمة المطلوبة من المتعلم. و هو مجموع الظروف المرتبطة فيما بينها والتي تؤطر حدثاً معيناً¹²، وهو ركن من أركان الهدف الإجرائي، يشير إلى الظروف والشروط التي يتم فيها أداء المتعلم وانجازه، وهو مرادف للوسط الذي يسهل على المتعلم به عملية التعلم أو يعيقها.

2- السند: هو مجموع العناصر المادية والافتراضية أو الحقيقية (نص مكتوب، صورة ...) التي تقدم للمتعلم لمعالجتها من أجل إنجاز المطلوب¹³.

3- الوظيفة: تحدد الغرض من الإنتاج المنتظر.

4- التعليم: هي توجيهات صريحة تقدم للمتعلم لإنجاز المطلوب حيث أن نص التعليم يراعي مستوى المتعلم و قدراته العقلية، و يحدد بدقة المهمة المطلوبة دون تأويل أو غموض و يسمح للمتعلم بتجنيد الموارد قصد إنجاز مهمة و تقترح ثلاث فرص لتقييم المعيار¹⁴.

2-2-3- خصائص ومميزات الوضعية الإدماجية:

إن للوضعية الإدماجية خصائص تتمثل في¹⁵:

- أن تكون مركبة (حلها يتطلب تجنيد عدة موارد).
- تطرح مشكلة قابلة للحل من طرف المتعلم، أي تطرح رهانا يبرر حل هذه الوضعية.

- تدمج مجموعة موارد من مادة أو عدة مواد.
- تكون جديدة لم يتم تناولها من قبل و تطرح مشكلا للمتعلم.
- تكون لغة سياقاتها و تعليماتها يفهمهما المتعلم، أي عرض الوضعية الإدماجية بأسلوب سردي قصصي مما يحفّز المتعلّم على تقمّص دور الشخص الذي تُطرح عليها المشكلة .
- تنمي لدى المتعلم مواقف و سلوكات و مستمدة من واقعه الاجتماعي.
- تؤدي إلى إنتاج مركب قابل للتحقيق من قبل المتعلم.
- مرتبطة بالكفاءة ومهياة للاستعمال في نهاية التعلم .
- مهياة لتمكن المتعلم من التمرن على إدماج مكتسباته والتحقق من القدرة على هذا الإدماج.

– تحتوي على ثلاثة تعليمات و على إسناد (مصورة و/أو مكتوبة ...)، بها معلومات أساسية وأخرى مشوّشة لتكتسب الوضعية الإدماجية طابعا واقعيا، كأن تُعرض على المتعلّمين سندات أو وثائق تتضمن معلومات وبيانات يحتاجها المتعلّم في حلّ الوضعية وأخرى لا يحتاجها .

– أن تكون وجية (تقييم ما يجب تقييمه).

4-2-1- أهداف الوضعية الإدماجية:

تتميز الوضعية بعدة أهداف في النشاطات التعليمية هي الإدماج والتقييم معا، ومنها¹⁶:

- مناسبة يتعلم فيها المتعلم إدماج مكتسباته، مع التحقق من مدى كفاءته في استعمال موارده في حل وضعية مركبة.
- تتجه إلى المتعلمين فرديا.
- تعكس دوما وضعية مماثلة للحياة اليومية أو المهنية.
- وضعية دالة وتستند إلى كفاءة محددة في وحدة أو وحدات من مجال أو مجالات.

- التعلّمات يصبح لها معنى ودلالة إذا حدث تزاوج وتناوب بين الوضعيات التعليمية الموارد المكتسبة و وضعيات إدماج توظيف مجموعة الموارد في الحل، في الإدماج والتقييم.

تعم هذه الوضعيات كل مراحل التعلم وبشكل منتظم، بحيث تشكل نسيجاً محكماً مع النشاطات التعليمية .

1-2-5- وظائف الوضعية الإدماجية:

للوضعية الإدماجية وظيفتان أساسيتان هما¹⁷:

1- إنماء الكفاءة:

- تعلم دمج الموارد لانجاز مهمة مركبة و التمرس على التقييم الذاتي

2- تقييم درجة نماء الكفاءة:

- عبر وضعية إدماجية تنتهي إلى نفس فئة الوضعيات.

- تستهدف تشخيص الخلل و العمل على معالجته.

1-2-6- استثمار الوضعية الإدماجية:

تستثمر الوضعية الإدماجية في أمرين هما¹⁸:

1- خلال أسابيع تعلّم الإدماج و حسب البرنامج المسطر للتعلّمات.

2- خلال أسابيع تقييم تعلّم الإدماج.

1-2-7- بناء وضعية إدماجية:

إن بناء وضعية إدماجية يتمثل أساساً في اختيار صياغة (نص، تمثيل، جدول،

تصميم...) يجد المتعلّم نفسه فيها أمام وضعية من الوضعيات التي تخص الكفاءة

المستهدفة و يتم ذلك بإتباع الخطوات الآتية¹⁹:

. حصر الكفاءة المستهدفة.

. تحديد التعلّمات (الموارد) التي نريد إدماجها (المعارف و السلوكات) .

. اختيار وضعية ذات دلالة تعطي للمتعلّم فرصة لإدماج ما نريد إدماجه فعلياً.

. تحديد كيفية التنفيذ مع الحرص على أن يكون المتعلم في صلب النشاط مع إبراز (ما يقوم به المتعلمين و الوسائل و التعليمات).

1-2-1- الوضعية الإدماجية والتقييم:

لا يوجد اختلاف بين الوضعية الإدماجية و الوضعية التقييمية و يمكن استغلال الدعامة لأهداف تعليمية في أفق الإدماج أو الأهداف التقييمية، و ما يميز بينهما ، وظيفتهما البيداغوجية فالأولى جزء لا يتجزأ من التعلّيمات، أي أنها تتويج لمجموعة من التعلّيمات المقررة في السنة الدراسية، بينما تبقى الثانية موجهة للوقوف على مكتسبات المتعلمين²⁰. و مجمل القول أن الوضعية الإدماجية المتداولة في وسطنا التربوي هي التي تقيم المتعلم في مدى استعماله و توظيفه للموارد العلمية المدروسة في وضعيات مألوفة من الحياة اليومية، ولم يتعرض لحلها من قبل. و تقييم كل كفاءة قاعدية بوضعية إدماجية، حيث أنها تعكس وتعبر عن مدى تمكن المتعلم منها كاملة.

الهوامش:

¹ - قلي عبد الله وحناش فضيلة، التربية العامة: إدماج المكتسيات وفق منظور المقاربة بالكفاءات، منشورات المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش، الجزائر، 2009 ص:19.

² - التربية العامة: إدماج المكتسيات وفق منظور المقاربة بالكفاءات، مرجع سابق ص:200.

³ - وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المغرب، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، دليل التكوين في بيداغوجيا الإدماج التكوين الأساس و المستمر، المغرب، 2009، ص:15

⁴ - المرجع نفسه، ص:16

⁵ - نفسه، ص 16.

⁶ - إكزافي روجيرس ، الاشتغال بالكفايات، تقنيات بناء الوضعيات لإدماج التعلّيمات ، مكتبة المدارس ، تر: الحسين يحبان و سعيود عبد العزيز، الدار البيضاء، ط 2007، 1، ص:214.

⁷ - السابق، ص 214.

⁸ - السابق، ص 214.

(1)

⁹ - دليل التقويم في بيداغوجيا الإدماج، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، المغرب، 2010، ص:10.

¹⁰ - Xavier Roegiers, Des situation pour intégrer les acquis scolaires, Paris-Bruxelles:De Boeck Université, 2011.p., p-p:37-38

¹¹ - وعلي محمد الطاهر ، نشاطات الإدماج لماذا؟ متى؟ كيف؟، منشورات المعهد الوطني لتكوين المستخدمين وتحسين مستواهم ، الجزائر، 2006، ص:58.

¹² - Xavier Roegiers, Une pédagogie de l'intégration, Paris Bruxelles:De Boeck Universite, 2000,p.276

¹³ - غريب عبد الكريم وآخرون: معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك، سلسلة علوم التربية، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط2، 1998، ص:53.

¹⁴ - Une pédagogie de l'intégration,op cit,p:277

¹⁵ - Xavier Roegiers,la pédagogie de l'intégration, Paris Bruxelles:De Boeck Université, 1^{er} éd,2010,,p:274.

¹⁶ - la pédagogie de l'intégration,op cit ,p:276

¹⁷ - وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، مصوغة تكوين مكوني مراكز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي في بيداغوجيا الإدماج المصوغة الأولى، المغرب، 2010، ص:24.

¹⁸ - وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب ، مصوغة تكوين أساتذة التعليم الابتدائي في بيداغوجيا الإدماج، المغرب، 2010، ص:31.

¹⁹ - مصوغة تكوين مكوني مراكز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي في بيداغوجيا الإدماج، مرجع سابق، ص:24.

²⁰ - Des situations pour intégrer les acquis scolaires,op cit, p:69

مراجع البحث:

- 1- غريب عبد الكريم ،بيداغوجيا الإدماج نماذج و أساليب التطبيق والتقييم، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط1، 2010
- 2- غريب عبد الكريم وآخرون: معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،ط2، 1998
- 3- قلي عبد الله و حناش فضيلة ،التربية العامة :إدماج المكتسيات وفق منظور المقاربة بالكفاءات، منشورات المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية و تحسين مستواهم،الحراش،الجزائر،2009
- 4- إكزافي روجيرس ،الاشتغال بالكفايات،تقنيات بناء الوضعيات لإدماج التعلّيمات ، مكتبة المدارس ،تر: الحسين يحبان و سعيود عبد العزيز، الدار البيضاء،ط.2007،1
- 5- وعلي محمد الطاهر ، نشاطات الإدماج لماذا؟متى؟كيف؟، منشورات المعهد الوطني لتكوين المستخدمين و تحسين مستواهم ،الجزائر،2006.
- 6- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي،المغرب، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، دليل التكوين في بيداغوجيا الإدماج التكوين الأساس والمستمر،المغرب، 2009
- 7- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، مصوغة تكوين مكوني مراكز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي في بيداغوجيا الإدماج المصوغة الأولى،المغرب، 2010

8- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي و التجريب ، مصوغة تكوين أساتذة التعليم الابتدائي في بيداغوجيا الإدماج، المغرب، 2010

9- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، دليل التقويم في بيداغوجيا الإدماج، المغرب، 2010.

- 10- XAVIER ROEGIERS- (2000): Une pédagogie de l'intégration, Paris Bruxelles:De Boeck Université
- (2010): la pédagogie de l'intégration, Paris Bruxelles:De Boeck Université, 1er édition
- (2011): Des situation pour intégrer les acquis scolaires, Paris-Bruelles:De Boeck Université.